

عبادة الصمت - الدكتور فريد الانصاري رحمه الله

فريد الأنصاري

ثم اما بعد ايها المسلمون فمن اهم العبادات الربانية التي اذا تخلق بها العبد كان من الربانيين الذين وصفهم الله جل وعلا في القرآن العظيم بقوله سبحانه ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب - [00:00:01](#)

وبما كنتم تدرسون. من اهم هذه الصفات التعبدية ومن اهم هذه التخلقات الربانية ان يكون العبد ممارسا لعبادة الصمت قضية بعض من قرأ احاديث اخرى في انكار ذلك هذا المعنى. ايكون الصمت عبادة؟ نعم يكون عبادة. صحيح ان النبي - [00:00:21](#)

عليه الصلاة والسلام نهى عن نوعين معينين من الصمت المتعلق بنوع من الطقوس التعبدية مما ورد في شريعة من قبلنا ولم يعد شرعا لنا. مثلا كانت النصارى في شريعتها اذا صامت - [00:00:47](#)

اي اذا صاموا لله صوم فرض او نفل قطعوا الكلام او انقطعوا عن الكلام فكما يصومون عن الطعام والشراب والزواج يصومون كذلك عن الكلام. ولذلك ورد في قول الله جل وعلا حكاية عن - [00:01:07](#)

مريم العذراء اني نظرت للرحمن صوما فلنكلم اليوم انسيا. وهذا طبعا معنى منفوخ في شريعتنا يجوز لا يجوز لمسلم ان يصوم عن الطعام والشراب يعني ان يصوم بالمعنى الاصطلاحي يصوم الفريضة من رمضان او النافلة من النوافل المعروفة والمشهورة - [00:01:25](#)

وكذلك انهم لي يصوم هاد الصيام انقطع عن الكلام لا هذا ابتداء في الدين وعمل منسوخ لان النبي عليه الصلاة والسلام امر من صام ونظر ان لا يستظل ان يستظل وامر الصحابة الساكت عن الكلام ان ينطق بعض الصحابة في زمن النبي صلى - [00:01:45](#)

صام صيام تطوع نذر نذر واحد الصوم وجاء في نظره انه لا يستظل يعني يصوم يبقى مسمر في الشمس النهار كامل فانتهره النبي عن ذلك وامره بان يتم صومه يعني الصوم يكملوا ولكن يمشي للظل لان العبادة في الاسلام - [00:02:05](#)

لا يجوز لا يجوز ان تقوم على تعذيب الجسد هادي من العبادات الوثنية من البوذية وغيرها ما عندناش حنا في الدين ديالنا تعذيب للجسد وانما الانسان اذا صام او عبد الله باي صيغة من العبادات ينبغي ان يكون قلبه متوجها استدرار الرضا - [00:02:25](#)

من الرحمان اما حيث تكون المشقة على البدن فإن الله جل وعلا ينزل الرخصة. ولذلك قال في العقيدة اللي هي اصل الدين انما نكره وقلبه مطمئن بالايمان. وحكم الفقهاء على الذي جاع في مخمصة ولم يأكل بانه انتحر. يعني - [00:02:45](#)

انسان لا قدر الله عافانا الله واياكم الإنسان جلس الجوع جوع خطير يؤدي به الى الهلاك وعندو مطعوم من الحرام وماكلاهشاي حرام عليه خصو ياكل لإنقاذ نفسي وهذا هو الرفق والرحمة التي تميز بها الاسلام - [00:03:05](#)

لكن الصمت كعبادة كايين انما ماشي بهاد المعنى لي كنداكر عليه الآن هادي عبادة متروكة منسوخة اما الصمت المقصود بالتشريع وهو الصمت عن الشر وهو المنطوق به في الحديث النبوي الشريف من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت - [00:03:20](#)

تموت ويكون الترك عبادة من العبادات وهذا شيء عجيب جدا ونعطي السياق ديالو فعل الخير عمل مأجور عليه ترك الشر عمل مأجور عليه. يجب ان نفهم هذا ملي كدير الخير عندك الأجر. او ملي ترك الشر. تبعد من الشر. عندك الأجر. لكن متى؟ حيث ينبغي على قصد تما كيتركب عليه الأجر. اي - [00:03:40](#)

ان الشر يعرض عليك يتعرض عليك مثلا خمر او فساد او نميمة او زور او قول بهتان يتعرض عليك باش تقولو او ان تفعله ثم تمتنع وتلوذ بالصمت هذا الفعل منك عبادة مأجورة فصار - [00:04:04](#)

الترك فعلا من الأفعال مأجورا عليه. الإسلام مكيعطيش الأجر فقط على الأعمال. لا نعم على الأعمال ولكن ايضا على وهذا معنى خفي من اسرار مقاصد الشريعة ومن مطائيف الاسلام ان كييعطيك رب العالمين الاجر على اللي درتها - [00:04:24](#) ويعطيك ايضا الأجر على لي ما درتهاش. اذا كنت تنوي بترك اياها عبادة الله جل وعلا. ولذلك يكون الصمت والإمساك عن الشر حيث يعرض عليك ملي كيتعرض عليك ايه باش يمكن تسمى انك تركت الشر حيث يعرض عليك الشر - [00:04:44](#) يعرض عليك قول الزور شهادة وتمتنع تصمت هذا النوع من الترك ومن دروبه الصمت عبادة مأجورة مأسلة تأصيلا في كتاب الله وفي سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ولذلك العبد يعبد الله جل وعلا في احيان كثيرة بالصمت حينما تكثر الاقوال من اقوال الزور والاشاعات - [00:05:04](#)

والخرافات والباطيل اذا لاذ العبد انذ الى الصمت وترك نقل ذلك فهو عابد لله جل وعلا ولهذا كان الاسلام بهذا المنهج يربي القلوب ويربطها باللسنة شيء عجيب جدا بحيث ان القرآن - [00:05:32](#) وكذلك السنة الاسلام عموما اعطى للسان مكانة عظيمة جدا في الخير وفي الشر سواء وقد علم كما هو واضح جلي ان العبد اذا نطق بكلمة كانت من سخط الله هوى بها في نار جهنم سبعين - [00:05:52](#) كما في الحديث الصحيح المروي بسند متصل صحيح مليح الى رسول الله عليه الصلاة والسلام اذ قال ان العبد ينطق بالكلمة من سخط الله. لا يلقي لها بالا تهوي به في جهنم سبعين خريفا - [00:06:12](#)

الإنسان يقول كلمة من سخط الله ولكن هو ماردلهاش البال ماشي ماردلهاش البال يعني سهوا لا الله جل وعلا رفع عنا الخطأ والسهو مكيعاقبناش رب العالمين على الخطأ والسهو ولكن معنى قوله لا يلقي لها بالا كيقولو يعني هادي خفيفة كما في قوله تعالى وتحسبونه هينا - [00:06:32](#)

وهو عند الله عظيم. يتهم الإنسان انسان بالزنا. في امه او ابيه. بنادم يقول هادي كلمة زايد ناقص ماشي مشكل. والله جل وعلا رتب عليها ثمانين جلدة عقوبة في الدنيا وحسابه عند الله في الآخرة انذ لانك تلفظ بكلمة في حق - [00:06:52](#) عرض مسلم اعراض المسلمين محرمة سموم يأكلها الإنسان حينما يريد لنفسه الهلاك يقينا ولو انه ظن ان ذلك خفيف او هين او لا اثر له ما دام انه يعي انه يقول منكرا يكفي انه يعرف بأن داكشي اللي كيقولو ماشي معقول اما ان تظن انها خفيفة فهذا منطوق الحديث عينه ان العبد - [00:07:12](#)

لا ينطق بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يجيبو بالو خفيفة تهوي به سبعين خريفا في نار جهنم ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام لم يزل يحذر من خطورة اللسان. وفي هذا قال ايضا في الحديث الصحيح المعلوم والاحاديث بالمناسبة في قضية اللسان - [00:07:42](#)

افضل لسان متواترة يعني كتشكل ترسانة من الأحاديث المتضاربة القوية الصحيحة التي تجعل العبد يقوم انتاج عبادة لسانية تركا وصمتا. وذلك قوله عليه الصلاة والسلام وهل يكب الناس في النار - [00:08:02](#) الا حصائد السنتهم. وفي رواية وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم اللسان ليس سهلا بل الف فيه العلماء كتبوا من اهل التربية من الربانيين والصالحين المصلحين عبر التاريخ. كتب في حفظ اللسان - [00:08:22](#) وفي الصمت على انها عبادة من العبادات فلا ينبغي ان نخلط بين هذا وبين المبتدعات من الصمت ذلك شأنه اخر اما ان الصمت عند الشر وعند الفتنة عبادة فهذا مقطوع به متواتر. وشيء عجيب - [00:08:42](#)

ان الله جل وعلا سجل لنا حدثا من اغرب الاحداث في القرآن العظيم مرة ارسل النبي عليه الصلاة والسلام صحابيا الى قبيلة من القبائل اسمه ابن ابي معيط الوليد ابن عقبة - [00:09:01](#) ابن ابي معيط ارسله ليجبي زكاة اموالهم. النبي عليه الصلاة والسلام صيفط واحد الصحابي يجيب لو الزكاة ديال واحد القبيلة بعيدة في طرف من اطراف الجزيرة العربية وكان بينه وبين تلك القبيلة تلاحن في الجاهلية. يعني هو هداك الصحابي بينو وبين ديك القبيلة حساب. ولكن قديم في الجاهلية قبل - [00:09:18](#)

هو وليس المهمة بينهم دمون فايت قاتل لهم شي حاجة والإسلام يجب ما قبله فهو غادي والشيطان كيوسوس له عنداك تمشي توصل
عندو ويتفكرو فالسعر القديم ويقتلوك فلما وصل خبره القبيلة انه قادم خرجوا اليه - [00:09:40](#)
فرحا يعني قالوا راه النبي عليه الصلاة والسلام وصل الخبر ديالو للقبيلة وقالوا ان النبي عليه الصلاة والسلام قد ارسل رسولا اليهم
يجبي زكاته نظموا روسهم وجمعوا الزكاة دياهم وجاو خرجوا لبرا كيستعرضوا الفرخ فرحانين برسول رسول الله فلما رأى ذلك -

[00:10:00](#)

المشهد قال هادشي اللي توقعت ها هم اولئك جهزوا انفسهم لقتال وقتلي وفر راجعا هرب فرجع الى رسول الله عليه الصلاة والسلام
وقال له يا رسول الله ان القوم قد ارتدوا عن الاسلام. في خطرة الشيء الواقع شيء والتأويل الذي قام بهذا - [00:10:20](#)
صحابي رضي الله عنه وارضاه. لما غلظت شيء اخر بسبب الوسوسة التي وقعت في دماغه والقراءة المنحرفة للحدث حدث عوج
انهم ارتدوا عن الاسلام وقد خرجوا يقاتلونك صافي راه جايبين الجيش جايين فالنبي عليه الصلاة والسلام وهو - [00:10:40](#)
عليه الصلاة والسلام سيد الحكماء ارسل خالدا بن الوليد خارجين يقاتلوا خصهم جيش فأرسل خالدا بن الوليد وامره ان يتثبت قالو
بصح رد البال اجلس على دارهم ثم تثبت فعلا مشى خالد بن الوليد فجلس على تخوم القبيلة مشى للحدود ديال القبيلة وجلس
وارسل من يستقرئ ويستقرئ الخبر فلما وصل - [00:11:00](#)

عيون خالد الى القبيلة وجدهم يؤذنون اول حاجة سمعوا الاذان اذن هؤلاء مسلمون الاذان يرتفع من مآذنهم ومن مساجدهم ثم بعد
ذلك تأكدوا فإذا بهم على عكس ما اخبر الوليد بن عقبة تماما العكس تماما فرجع خالد الى رسول الله - [00:11:29](#)
عليه الصلاة والسلام بالتفصيل فنزل قول الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتنبوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين. وسمى القرآن العظيم - [00:11:49](#)

الصحابي الجليل فاسقا ان جاءكم فاسق هو الوليد بن عقبة بن ابي معيط انما الفسق هنا وهذه ايضا من المشكلات في فمن لغة
الاصطلاحية القرآنية لان الناس بعدو بزاف عن القرآن مبقاوش يفهمو العبارات كما هي ان الفسق ليس للضرورة ان يكون - [00:12:09](#)
انحرافا عقديا او انحرافا فيما يتعلق بالفساد والموبقات ماشي ضروري؟ قد يكون الفسق سوء تقدير بنادم عندو النية مزيانة هداك
الصحابي لي جاب الخبر ماشي هو يعني نيتو خايبة لا ولكن خاف ووقعت لهم سواصة واخطاء التقدير - [00:12:29](#)
قدر الأمور غلط فسماه الله جل وعلا فاسقا في الفسق ها هنا سوء التقدير ولذلك وجب على المؤمنين هذا حكم فقهي تنبئه الفقهاء
ان لا يتسرع المؤمن وجب عليه الا يتسرع في الحكم على الظواهر وعلى الحوادث وعلى كل شيء - [00:12:49](#)
هذا فقيم علاقات الجيران والاسر كثير من الاسر خربت وكثير من العلاقات الجيران تقطعت والارحام قطعت بسبب سوء التقدير
والتأويل للكلام الخاطي ليس بالضرورة عن سوء نية ولكن في بعض الاحيان عن حسن نية ولكن هنالك - [00:13:09](#)
واجب يترتب على ذمة المؤمن وهو التثبت واجب فتثبت امر وامر يفيد الوجوب الا ان تصرفه قرينة الى النذب او الإباحة وقد علم
بكل السياقات والقرائن ان من الواجب على المؤمن ان لا ينطق بشيء - [00:13:29](#)

من البهتان او الشر او مما يؤدي الا بعد ان يتثبت اللسان يسبق صاحبه هذا مثل معروف اللسان كيسبق فاذا سبقك حكمك ويقضي
عليك وربما هوى بك والعياذ بالله عافاني الله واياك سبعين خريفا في جهنم. كيف - [00:13:49](#)
يحفظ اللسان هذا السؤال التطبيقي العملي الذي على المؤمن ان يشتغل به فعلا لأن كل بني ادم خطاء انا وانت ممكن بنادم في حالة
ضعف ان يزل لسانه هنالك في شريعة الله جل وعلا ضوابط وموانع وحواكم - [00:14:09](#)
من الحكمة تضبيب اللسان وتهذبه وتشذبه فلا ينطق الا مسكا وذلك اساسا اخلاص في عبادة الله جل وعلا. حينما يخلص العبد السير
الى الله جل وعلا واذا تعلق قلبه به سبحانه وتعالى - [00:14:29](#)

اللى عليه نورا في قلبه. فاذا اصطبغ القلب بنور الرحمن هداية وتوفيقا انتشر النور في نفس العبد ووصل الى لسانه وعينه وسمعه
ويده وكل جوارحه فلا يتصرف الا بخير ولذلك كان من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي
لساني نورا وفي سمعي نورا ومن فوق - [00:14:49](#)

نورا ومن تحتني نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا ومن امامي نورا ومن خلفي نورا ولذلك في حديث الولاية المشهور الصحيح المليح الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب. وما تقرب الي عبدي - [00:15:19](#)

في شيء احب الي مما افترضته عليه. ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه. فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألتني - [00:15:36](#)

ولئن استعاذني لاعيذنه. ولذلك العبد يستعيز بالله من دعوة ولي من اولياء الله. لانها تكون بالله في عليه والعياذ بالله. فاذا العبد وضع نفسه على مثل هذا الطريق. يكون مسددا في لسانه. مسددا في - [00:15:56](#)

ببصره مسددا في سمعه فلا ينطق الا بخير. واذا سكت سكت عن شر فهو عابد ناطقا عابد صامتا شيء عجيب. يعني نوع من العبادة مفتوى مرتبة منزلة. من اعلى وارفع المقامات التعبدية. يعني الاجر - [00:16:16](#)

خدام الا انت مشتغل بالعبادة. والأجر مستمر خدام الى انت واقف. لكنك لست واقفا وإنما واقف عن الشر ان يترتب لك اجر على فعلك ونطقك مسبحا وذاكرا وقارئا وعابدا. الأجر جاي خدام واللسان - [00:16:36](#)

يذكر الله. والأجر ايضا جاي ونتا ساكت. شيء عجيب جدا. حقيقة يصبح الإنسان في مثل هذا الحال عابدا لله على كل حال قائما وقاعدا مستيقظا ونائما ناطقا وساكتا. فاللهم اجعلنا من المتقين. اللهم الهما الصواب - [00:16:56](#)

وعليه من السداد والهمنا الرشاد واجعلنا لك من الشاكرين. وصلي اللهم وسلم وبارك على سيد الاولين والآخرين. اللهم احفظنا بما تحفظ به الصالحين واصلح لنا ديننا الذي هو عاقبة امرنا. اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عاقبة امرنا. واصلح لنا دنينا التي بها معاشنا. اللهم واجعلنا لك من - [00:17:16](#)

اللهم واجعلنا لك من المتقين. اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. اللهم يا ربنا اجعلنا لك من الواصلين وبك من المعترفين العارفين. اللهم اهدنا اليك. اللهم خذ بنواصينا الى دينك القويم. اللهم اجعلنا من عبادك الربانيين. واجعل - [00:17:36](#)

من اوليائك الصالحين. اللهم تولنا بضعفنا وتولنا بفقرنا وذلنا اليك وحدك لا شريك لك. لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا وقبل الرضا ولك الحمد على كل حال. ونعوذ بجلالك وجمالك من حال اهل النار. اللهم وصلي وسلم وبارك على - [00:17:56](#)

سيد الاولين والآخرين. سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما. اللهم وانصر ملك البلاد امير المؤمنين. محمدا السادس نصرا تعز به وترفع به راية المسلمين. وبارك اللهم له في ولي عهده. مولاي الحسن. اللهم وادم على هذا البلد امنه واستقراره. اللهم نجه من - [00:18:16](#)

من الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم واحفظ الامة بما تحفظ به عبادك الصالحين. واحفظ لها دينها وكتاب ربها فيها واحفظها بذلك انك انت الحفيظ العليم. واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين. ودوما يتجدد اللقاء بمشيئة الله تعالى مع تحيات - [00:18:36](#)

- [00:18:56](#)